

أعمال الإمام شرف الدين المعمارية في اليمن

(٩١٢-٩٦٥هـ / ١٥٠٦-١٥٥٨م)

دراسة تاريخية حضارية

د. عبدالله عبدالسلام الحداد (*)

* ملخص البحث :

تمثل فترة حكم الإمام شرف الدين نقطة تحولات كبيرة في اليمن والعالم الإسلامي؛ تمثلت في سقوط قوى كبيرة كالدولة الطاهرية (٨٥٨-٩٢٣هـ / ١٤٥٤-١٥١٧م) في اليمن سنة (٩٢٣هـ / ١٥١٧م) على أيدي قوات الدولة المملوكية في مصر (٧٨٤-٩٢٣هـ / ١٣٨١-١٥١٧م)، التي ما لبثت أن سقطت في السنة نفسها على أيدي القوة الإسلامية الجديدة المتمثلة في الدولة التركية ومن ثم تحولها إلى الخلافة العثمانية، وهذه القوى كان للإمام شرف الدين صولات وجولات حربية معها طوال مدة حكمه.

وبالرغم من ذلك فقد كان للإمام شرف الدين في هذه الفترة أعمال معمارية كثيرة تنوعت بين منشآت معمارية علمية ودينية وعسكرية وجنازية، منها ما كان بناءً كاملاً، وأغلبها كان عبارة عن تجديدات وتوسيعات وإضافات لمنشآت سابقة.

* المقدمة :

تتناول هذه الدراسة الحضارية أعمال الإمام شرف الدين المعمارية في اليمن بشكل يلم شتات دراسات سابقة تناولت بشكل متفرق بعض منشآت الإمام شرف الدين المعمارية، ومنها: دراسة إضافات وتوسعات الإمام شرف الدين في بعض مساجد صنعاء ضمن دراستين علميتين نوعيتين هما: رسالة ماجستير أعدها علي سعيد سيف، بعنوان: (مآذن صنعاء حتى نهاية القرن ١٢هـ / ١٨م)، ورسالة ماجستير من إعداد غيلان حمود غيلان، بعنوان: (محاريب صنعاء حتى أواخر القرن ١٢هـ / ١٨م)، كما تم دراسة جامع الهادي بصعدة في رسالة دكتوراة أعدها إبراهيم المطاع، ودراسة مسجد الرباط بجبن ضمن دراسة المطاع أيضاً في رسالته للماجستير عن المدرسة المنصورية بجبن، ودراسة مدرسة الإمام شرف الدين بثلا ضمن دراسة عبدالرحمن جار الله في رسالته للماجستير بعنوان: (عمائر مدينة ثلا الدينية باليمن خلال العصر الإسلامي وحتى نهاية العصر العثماني)، ودراسة مدرسة الإمام شرف الدين بحصن الظفير بحجة في رسالة ماجستير من إعداد يحيى لطف العبالي، وهناك رسالتا ماجستير الأولى مسجلة تحت إشرافي عن تحصينات مدينة تعز، ورسالة تحت إشراف المطاع وإشرافي عن أسوار مدينة صعدة ولكنهما لم يناقشا بعد، كما درس مسجد الفليحي بصنعاء في بحث مستقل أعده علي سعيد سيف.

وبناءً على ما سبق فإن هذه الدراسة لا تتناول أعمال الإمام شرف الدين المعمارية في دراسة أثرية معمارية تحليلية مقارنة؛ فذاك يحتاج إلى رسائل ومؤلفات عدة وإنما تتناول - في دراسة حضارية - تلك الأعمال التي ذكرت هنا وهناك لتوضيح وإبراز ما قام به الإمام شرف الدين من أعمال معمارية جليلة بالرغم من قصر مدة حكمه وبالرغم من الاضطرابات والمطامع والصراعات التي شابت مدة حكمه تلك، وسوف يتم تناول تلك الأعمال في مباحث عدة على النحو التالي:

■ المبحث الأول - ترجمة الإمام شرف الدين :

• اسمه ونسبه :

هو الإمام المتوكل على الله شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى بن أحمد المرتضى بن مفضل بن منصور بن محمد ابن مفضل بن الحجاج عبد الله بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام الداعي لدين الله يوسف بن المنصور يحيى بن الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى ابن الحسين بن القاسم الرسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه^(١)، أما أمه فهي دهماء بنت الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي الحسني الذماري^(٢)، وقد ولد الإمام شرف الدين في الخامس عشر وقيل في السابع عشر من شهر رمضان سنة ٨٧٧هـ، الموافق ١٥ فبراير ١٤٧٣م، بحصن حضور الشيخ^(٣) من أعمال بلاد كوكبان^(٤)، وتوفي بحصن الظفير^(٥) في السابع من شهر جمادى الآخرة من سنة ٩٦٥هـ الموافق ٦ إبريل ١٥٥٨م، ودفن في القبة الضريحية التي بناها لنفسه سنة ٩٦٤هـ / ١٥٥٧م بجوار قبة جده المهدي التي بنيت فيما بين سنة ٨٤٠-٨٧٧هـ / ١٤٣٧-١٤٧٢م^(٦).

• نشأته العلمية :

نشأ الإمام شرف الدين منذ نعومة أظفاره في بيئة علمية أحاطته من عدة جهات: من جهة أبيه شمس الدين، وأمّه دهماء بنت المطهر، وجده لأمه الإمام المطهر ابن محمد بن سليمان الحمزي، فقد بدأ بحفظ القرآن الكريم وهو صغير السن، ولما أتمه انتقل لدراسة العلوم الأخرى على يد كثير من علماء عصره من الأئمة والشيوخ والعلماء، وكانت نشأته العلمية الأولى بحصن الظفير مستقر جده الإمام المهدي^(٧)، وأخذ أول ما أخذ على يد والده شمس الدين علوم العربية كالظاهرية وشرحها لابن هطيل والكافية وشرحها، ونصف المفصل، ثم أخذ على يد عبد الله

ابن أحمد الشظبي كتب: التذكرة، الأزهار وشرحه، والخلاصة في علم الكلام، وعلى يد عبدالله بن مسعد الحوالي كتاب الحاجبية وشرحها ونصف الفصل، وعلى يد يحيى بن صالح العلفي أكمل الفصل، وعلى يد محمد بن إبراهيم الظفاري شرح الرضى على الكافية والشافية، وعلى يد الهادي بن أحمد بن إبراهيم تلخيص المفتاح للقزويني، والمفتاح للسكاكيني، والكشاف ومختصر المنتهى وشرحه، وعلى يد الإمام محمد بن علي الوشلي كتاب شفا الأوام في الحديث وأصول الأحكام وبعض جامع الأصول^(٨)، وعلى يد عبدالله بن علي بن أحمد المعروف بقريش علم الكلام والفروع، وعلى يد قاسم بن يوسف الألهاني شرح الأزهار، وعلى يد علي بن أحمد الشظبي البحر الزخار، وعلى يد يحيى بن عبدالله البهاء القرشي كتب التذكرة واللمع، والزهور، وعلى يد الإمام المنصور محمد بن علي السراجي جامع الأصول لابن الأثير^(٩)، كما أخذ علوماً أخرى على يد كثير من علماء اليمن في عصره.

• مؤلفاته:

ترك الإمام شرف الدين كثيراً من المؤلفات والرسائل^(١٠) في مختلف العلوم من أهمها: كتاب الأثمار في فقه الأئمة الأطهار مختصر الأزهار، وكتاب الأحكام في أصول المذهب، وكتاب الدرة المنيرة في الغرائب من فقه السيرة، وكتاب منظومة وقصص الحق في مدح وذكر معجزات سيد الخلق، وكتاب شرح خطبة الأثمار، وكتاب حقيقة السكر، وكتاب ما يجب أن يعيه الواعون في مسائل برك الطهور وذكر الطاعون، وكتاب بحث في الدعاء بسبحان الله وبحمده، وكتاب شرح تفتيح القلوب والأبصار، وكتاب مجامعي مخطوطة، بالإضافة إلى سبع رسائل متنوعة في: الرسائل المانعة من استعمال المحرمات الجامعة في عملية التحريم بين الشيعة والقات وغيرها من مسائل المسكرات، ورسالة الإدخار، ورسائل حول المقامات الأربعة الموضوعية في الحرم المكي، وجوابات الإمام شرف الدين بشأن التصوف، وفتوى

بتحريم استعمال القات، والرسالة الصادرة بأسنى المطالب الشاملة للفضائل حول حديث سد الأبواب، وجوابات الإمام شرف الدين على أسئلة صارم الدين الوزير^(١١).

• دعوته :

على إثر انتصار السلطان الطاهري الظافر عامر بن عبد الوهاب بن داود ابن طاهر (٨٩٤-٩٢٣هـ / ١٤٨٩-١٥١٧م) سنة ٩١٠هـ / ١٥٠٤م على القوى الزيدية آنذاك بقيادة كل من الإمام محمد بن علي الوشلي السراجي، والأمير محمد بن الحسين الحمزي صاحب صعدة^(١٢)، والإمام أحمد بن الناصر أحمد بن الإمام المطهر صاحب صنعاء، واستيلائه على صنعاء وأسر الإمام الوشلي ومن ثم موته مسموماً في السنة نفسها، وجد الإمام شرف الدين الفرصة سانحة للدعوة لنفسه بالإمامة، فأخذ يمهّد الأمر بالتواصل مع أقرانه من علماء الزيدية ثم جهر بدعوته في سنة ٩١٢هـ / ١٥٠٦م في حصن الظفير بحجة^(١٣) في العشر الأولى من شهر جمادى الأول من السنة نفسها، فبايعته بعض القبائل في حجة وغيرها ومنها قبائل الأهنوم^(١٤)، وناوآته قبائل أخرى ومنها قبائل بلاد الشرف^(١٥)، فقاتل من عصاه بمن أطاعه حتى أخضع معظم القبائل^(١٦).

• صراعه مع القوى الداخلية والخارجية :

بمجرد أن دعا لنفسه دخل في صراع مع كثير من القوى الداخلية والخارجية في اليمن، فكان عهده عهد صراع مستمر مع قوى محلية وخارجية، وكلما انتهى من قوة برزت له أخرى أكبر وأقوى، وقد تمثلت هذه القوى في:

١- **القوى الداخلية:** وكان من أولها القبائل التي تسعى وراء مصالحها الشخصية فكانت تؤيد هذا تارة وذاك تارة بهدف الحصول على دعم القوى المتصارعة، وثاني تلك القوى الأئمة الزيدية والطامعون بالإمامة، وثالثها القوة السنية ممثلة بالدولة الطاهرية التي تسيطر على معظم أجزاء اليمن من عدن

جنوباً حتى صنعاء شمالاً، وقد استغل سقوط الدولة الطاهرية على يد المماليك ووسع من نفوذه على معظم مناطق اليمن وحصر نفوذ بقايا الطاهريين في عدن^(١٧) وتعز^(١٨) وإب^(١٩) والبيضاء^(٢٠) وأجزاء من ذمار^(٢١).

٢- القوى الخارجية؛ وتمثلت في قوتين كبيرتين هما:

- الأولى: قوة المماليك الذين استولوا على اليمن سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م وقضوا على الدولة الطاهرية، حيث مد الإمام شرف الدين يد العون للقوة المملوكية التي غيرت أهداف حملتها من مطاردة البرتغاليين في البحر الأحمر والمحيط الهندي إلى احتلال اليمن، وكان الإمام يهدف من ذلك إلى التخلص من القوة الطاهرية المنافس المحلي له على أمل أن يتخلص من المماليك بعد ذلك عن طريق إذكاء روح الثورة ضد الاحتلال المملوكي، وقد تحقق له ما أراد وتمكن من الاستيلاء على صنعاء في الثامن من شهر شوال سنة ٩٢٣هـ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٥١٧م من أيدي المماليك الذين تقهقروا نحو المناطق الغربية والجنوبية^(٢٢) ولاحتقتهم قوات الإمام والقبائل اليمنية وتمكنت من طردهم من معظم البلاد اليمنية وحصر نفوذهم في مدينة زبيد^(٢٣) وما حولها فقط، وبعد استيلائه على صنعاء انتقل من حصن الظفير إلى مدينة وحسن ثلاً^(٢٤) القريبة من صنعاء واتخذها عاصمة لحكمه بدلاً من الظفير حتى سنة ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م^(٢٥).

- الثانية: تمثلت بالدولة العثمانية التي تمكنت من القضاء على الدولة المملوكية في مصر سنة ٩٢٣هـ / ١٥١٧م والاستيلاء على مناطق نفوذها في الحجاز، وبالتالي سعت إلى ضم اليمن إلى مناطق نفوذها، حيث إن المماليك الموجودين في اليمن والذين انحصر نفوذهم في زبيد راسلوا الخلافة العثمانية الجديدة معترفين بسلطتها عليهم وطلبين الدعم منها لمواجهة ضغوط كل من الطاهريين والإمام شرف الدين العسكرية عليهم، فأمدتهم الخلافة العثمانية بما يعينهم على الصمود

ثم عملت على ضم اليمن كلياً تحت سلطتها، حيث أرسلت حملة بقيادة سليمان باشا الخادم سنة ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م، الذي تمكن من القضاء على المماليك في زبيد وبقايا الطاهريين في عدن، واصطدم مباشرة مع القوة الثالثة والرئيسية في اليمن آنذاك ألا وهي قوة الإمام شرف الدين وتمكن هو ومن جاء بعده من الولاة الأتراك من حصر نفوذ الإمام شرف الدين في منطقتي ثلا وكوكبان^(٢٦) وما حولهما^(٢٧).

* * *

■ المبحث الثاني - المنشآت العلمية^(٢٨) :

اهتم الإمام شرف الدين بتشديد كثير من المنشآت المعمارية العلمية في عدد من المدن والقرى اليمنية، حيث يذكر المؤرخون والباحثون قيامه ببناء سبع مدارس^(٢٩) في اليمن، وإن كان من الملاحظ على هذه المدارس أنها لم تكن تتطابق من حيث التخطيط والعمارة ومن حيث تعدد الوظائف العلمية والتعليمية للمدرسة مع مفهوم وعمارة المدرسة في اليمن وخارجها^(٣٠)، وإنما كانت عبارة عن ملحقات أضافها بجوار المساجد وسميت باسم المدارس تشبهاً بتسميات المدارس الأيوبية والرسولية والطاهرية في اليمن، وتتمثل هذه المدارس فيما يلي:

• أولاً: مسجد المدرسة بصنعاء : (اللوحة رقم ١، الشكل رقم ١)

يقع شرق مدينة صنعاء القديمة وغرب الطريق النافذ من باب شعوب إلى الميدان، وكان عبارة عن مسجد صغير قيل إنه من عمارة سعد بن أبي وقاص^(٣١) يعرف بمسجد الأزهر، وجدد للمرة الأولى سنة ٦٦٤هـ / ١٢٦٥م^(٣٢) في عصر الدولة الرسولية، ثم جدد للمرة الثانية بأمر الإمام شرف الدين سنة ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م ووسعه من الجهة الغربية بمقدار الضعفين بالنسبة للمسجد الأصلي، كما عمر منارته ومطاهيره وحفر له بئراً خاصة، وخصص الساحة (الحوطة) جنوب المسجد مقبرة للمسلمين وممن قبر بها ابنه إبراهيم المتوفى سنة ٩٣٣هـ / ١٥٢٧^(٣٣).

• **ثانياً: المدرسة الشمسية بدمار:** (اللوحة رقم ٢، الشكل رقم ٢)

بنيت بمدينة دمار فيما بين سنة ٩٤٧-٩٤٩هـ / ١٥٤٠-١٥٤٢م كما ورد في نص التأسيس الموجود على الجدار الشرقي للمسجد (البنية) على يد الأمير شمس الدين بن الإمام شرف الدين، فنسبت إليه، وتقع حالياً بحي الجراجيش غرب الجامع الكبير^(٣٤).

اختلف المؤرخون حول نسبتها، فمنهم من يذكر أن الباني لها هو شمس الدين ابن الإمام شرف الدين، ومنهم من يذكر أن الأمر بالبناء هو الإمام شرف الدين نفسه، وأن القائم بالبناء هو ابنه شمس الدين وهذا هو الأرجح بناءً على النص التأسيسي على الجدار الشرقي للمدرسة، وبناءً على ما ذكرته المصادر من أن الإمام أوكل إلى ابنه الأمير شمس الدين إدارة البلاد أي أن هذا الأخير كان يمثل السلطة التنفيذية في عهد والده، مثله في ذلك مثل أخيه المطهر الذي أوكل إليه الإمام الإدارة العسكرية^(٣٥).

وتتكون المدرسة مع ملحقاتها من مساحة غير منتظمة الأضلاع أكبر طول لها ٧٤م وأكبر عرض لها ٤٩م تضم مسجداً للصلاة (بنية) مستطيل الشكل يمتد من الشرق إلى الغرب، وفناء (صرح)، ومطاهير مكشوفة ومطاهير مغطاة، وبركة للمياه محاطة بعدد من الأفنية، ومئذنة، ومسكن (منازل) للطلبة، ومعلامة (كُتاب)، وحمامات، وبئر مع ملحقاتها^(٣٦).

• **ثالثاً: مدرسة الإمام شرف الدين بمدينة كوكبان:** (اللوحة رقم ٣، الشكل رقم ٣)

تقع بمدينة كوكبان الواقعة شمال غرب مدينة صنعاء بحوالي ٣٥ كيلاً، وجنوب مدينة ثلا بحوالي ٣ أكيال، بناها الإمام شرف الدين فيما بين ٩٢٣هـ-٩٥٣هـ / ١٥١٧-١٥٤٦م، أي في فترة مكوثه في مدينة ثلا، وتتكون من مسجد للصلاة ينقسم إلى قسمين شمالي وجنوبي يفصل بينهما جدار ذو بابين، ويتوسط الجدار

الشمالي لكلا القسمين محراب مجوف، وعلى يمين محراب القسم الشمالي منبر مجوف أيضاً مثل المحراب تتقدمه ثلاث درجات مبنية بناءً يصعد عليها الخطيب، وفي الركن الشمالي الشرقي مئذنة عالية جداً، تمثل علامة بارزة لمدينة كوكبان الرابضة على قمة جبل ذخار المطل على مدينة شبام عاصمة الدولة اليعفرية (٢٥٥-٣٨٧هـ / ٨٣٩-٩٩٧م) .

تحتوي المدرسة كذلك على عدد من الملحقات منها منازل للطلبة، ومعلامة، وميضأة، وبركة للمياه، وعدد من الأضرحة في الجهة الجنوبية منها .

• رابعاً: مدرسة الإمام شرف الدين بمدينة ثلاث^(٣٧) : (اللوحة رقم ٤، الشكل رقم ٤)

تقع شمال مدخل جامع الهادي في الجزء الجنوبي من المدينة، أنشأها الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن المهدي أحمد فيما بين ٩٢٣-٩٥٣هـ / ١٥١٧-١٥٤٦م، وتضم مسجداً للصلاة، وقبة ضريحية، وإيواناً للدرس، ومنازل للطلبة، وبركة ودورات مياه.

تخطيط المدرسة مكون من: مدخل يقع في الجهة الشرقية من الفناء، يفضي عبر سلم صاعد ذي عشر درجات إلى الفناء المكشوف المكون من مساحة مستطيلة الشكل ٣١,٥٥ × ٣٩,٢١م مبلطة بالأحجار، يحده من جهة الشرق مسجد (بنية) ذي مساحة شبه مربعة الشكل ٨,٨٦ × ٨,٥م قسم من الداخل إلى ثلاث بلاطات موازية لجدار القبلة بواسطة صفيين من الأعمدة الأسطوانية المصنوعة من الحجر على هيئة قطع مثبتة فوق بعضها بكل صف عمودان تحمل جميعها سقفاً خشبياً مسطحاً محمولاً على عوارض خشبية تستند مباشرة على الأعمدة، وإلى الجنوب من المسجد قبة ضريحية شبه مربعة الشكل ٥,١٠ × ٤,٤٥م مغطاة بقبة كبيرة محمولة على أربع حنايا ركنية كبيرة، شغلت مع القبة بزخارف كتابية ونباتية وهندسية قوامها آيات قرآنية

وأحاديث وأوراق ومراوح نخيلية وأشكال مثلثات ومعينات هندسية، وشمال غرب المسجد يقع إيوان الدرس المكون من مساحة مستطيلة تمتد من الشمال إلى الجنوب أبعادها ٤ × ٢,٨٦ م مغطاة بسقف مسطح من الخشب، ويشغل جداره الشمالي محراب بينما تطل واجهته على الفناء المكشوف بعقد مدبب ذي أربعة مراكز، كما تحتوي المدرسة على مكتبة، ومقصورة للعلماء، وإلى الغرب من الفناء بركة كبيرة للمياه مستطيلة الشكل ٦ × ١٧ م ذات تدرجات تضيق كلما اتجهت نحو عمق البركة، وفي الجهة الشمالية من البركة مiazza، وفي الجهة الغربية معلامة، وعدد من منازل (مساكن) للطلبة مكونة من ثلاثة طوابق قليلة الارتفاع متدرجة فوق بعضها على ثلاثة مستويات.

• خامساً: مدرسة الإمام شرف الدين بحصن الظفير: (اللوحة رقم ٥، ٦- الشكل رقم ١)

كانت في الأصل مسجداً بناه شمس الدين بجوار قبر جده الإمام المهدي بناءً على وصيته، وذلك فيما بين ٨٤٠-٨٩٠هـ / ١٤٣٦-١٤٨٥م، فعرف باسمه^(٣٨)، وأضاف له الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين عدة إضافات في فترة إقامته الأخيرة بحصن الظفير فيما بين سنة ٩٥٢-٩٦٥هـ / ١٥٤٦-١٥٥٨م، حيث تفرغ للتدريس هناك مما استلزمه عمل بعض الإضافات لمسجد جده تمثلت بما يلي: غرف لسكن الطلاب (منازل) الشمالية الغربية، المعلامة (الكتاب)، المئذنة الواقعة في الركن الشمالي الغربي، البركة الشمالية، والمياضئ الغربية، والشماسي الغربي (فناء مكشوف)، قبة ضريح الإمام شرف الدين سنة ٩٦٤هـ / ١٥٥٧م، وبسبب هذه التعديلات اشتهر مسجد المهدي باسم مدرسة الإمام شرف الدين^(٣٩).

يتكون المسجد والمدرسة عموماً من: مساحة مستطيلة غير منتظمة الأضلاع طولها ما بين ٥٦-٦٤م وعرضها ما بين ٢٠-٢٩م، بنيت جدرانها بالأحجار، وتضم عدداً من الوحدات تتجه من الجنوب إلى الشمال منها: المسجد (البنية)، المتخذات

الجنوبية، وبركة الوضوء والمطاهير الجنوبية، وغرف السكن الجنوبية، وقبة ضريح الإمام شرف الدين، وقبة ضريح جده الإمام المهدي، وقبة حفيظ الدين بن المطهر بن شرف الدين، وبركة الوضوء والمطاهير الشمالية، وفي الجهة الغربية من المسجد تقع: غرف السكن (المنازل) تعلوها معالمة (كُتَاب)، تليها المثدنة الواقعة في الركن الشمالي الغربي، وتتوزع فيما بين هذه الوحدات عدد من الأفنية المكشوفة (صرحات)^(٤٠).

سادساً: المدرسة العلمية في السودة^(٤١).

لم أجد لهذه المدرسة وصفاً في المراجع، ولم تدرس أثراً حتى الآن.

سابعاً: المدرسة العلمية بحجة.

لم أجد لهذه المدرسة وصفاً في المراجع، ولم تدرس أثراً حتى الآن.

■ المبحث الثالث - المنشأة الدينية :

• أولاً: المنشآت الجديدة :

لم تذكر المصادر والمراجع قيام الإمام شرف الدين ببناء مساجد جديدة سوى مسجدين فقط هما :

١- مسجد الحشوش : (اللوحة رقم ٧) .

بناه الإمام شرف الدين بقرية الجراف^(٤٢) الواقعة شمال مدينة صنعاء، ويعرف حالياً بمسجد الحشوش، ومما يؤسف له أن وزارة الأوقاف - وربما الأهالي - هدمت المسجد كاملاً ولم يبق منه سوى المثدنة الواقعة في الركن الشمالي الشرقي من حدود المسجد القديم، والمبنية حسب الطراز الصنعاني المكون من قاعدة مربعة يعلوها بدن أسطواني يستدق كلما ارتفع إلى أعلى، يليه شرفة دائرية يليها بدن أسطواني أصغر ثم شرفة ثم جوسق ينتهي بقمة على هيئة قبة صغيرة.

٢- مسجد الرباط بمدينة جبن^(٤٣) :

أمر ببنائه الإمام شرف الدين عقب استيلاء ابنه المطهر على مدينة جبن العاصمة القديمة للدولة الطاهرية سنة ٩٣٤هـ / ١٥٢٨م كما ورد في نص التأسيس الموجود على الجدار الجنوبي للمسجد، يتكون المسجد من مساحة مستطيلة تمتد من الشرق إلى الغرب بطول ١١م، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ١٢,٥م، ينقسم إلى قسمين: مسجد (بنية) بنيت جدرانه بالأحجار، ويتكون من مساحة مستطيلة طولها ١١م وعرضها ٦ أمتار، مغطاة بسقف مسطح من الخشب محمول على الجدران وعلى دعامتين مربعتين، وله مدخلان في الواجهة الجنوبية يصلان بين المسجد والفناء الذي يتقدمه من الجهة الجنوبية والمكون من مساحة مستطيلة تضم مiazza مكونة من بركتين محفورتين في الصخر وعدد من المطاهير، وحجرة معلمة^(٤٤).

• ثانياً: التجديدات والتوسعات :

قام الإمام شرف الدين بتجديد كثير من المساجد وتوسعتها وبناء ملحقات إضافية لها ومنها :

١- جامع الهادي بصعدة : (اللوحة رقم ٨، الشكل رقم ٦) .

بني هذا الجامع سنة ٢٨٤هـ / ٨٩٧م، وجدد ووسع أكثر من مرة كانت أكبرها هي تجديد وتوسعة الإمام شرف الدين حيث يعتقد المطاع^(٤٥) أن أعمال الإمام شرف الدين بجامع الهادي تمثلت فيما يلي :

(أ) اقتصر أعمال الإمام شرف الدين وابنه شمس الدين في الجامع، والتي تولاهما ابنه عز الدين، على إعادة بناء أجزاء كبيرة من أجنحة الصلاة، ومن المحتمل أن تكون عمارته قد شملت إعادة بناء مقدم الجامع بالكامل، وأجزاء من أجنحة الصلاة، وربما أجنحة الصلاة بالكامل.

(ب) إضافة الطابق الأرضي من الملحقات الشمالية الغربية؛ والمكون من أواوين
الدرس والمكتبة.

(ج) الزيادة التي زادها الأمير عز الدين بن الإمام شرف الدين في قبة ضريح
المختار بن الناصر أحمد بن الهادي، طبقاً للكتابة الأثرية المسجلة على جدران قبة
الإمام الهادي من الداخل.

٢- مسجد أبي الرجاء بصنعاء :

أمر الإمام شرف الدين بإصلاح مسجد أبي الرجاء بمدينة صنعاء، وكان هذا
المسجد يقع شمال جامع صنعاء الكبير غرب العقد المنسوب فوق الطريق، وهو من
المساجد الدارسة حالياً، وإن كان باقياً أيام الحجري في القرن ١٣هـ/ ١٩م حيث ذكر أن
معظمه كان دارساً واستدل على تجديد الإمام شرف الدين لهذا المسجد من الكتابات
التي كانت منقوشة بالجص على جدار القبلة وتحمل اسم الإمام شرف الدين^(٤٦).

٣- الجامع الكبير بصنعاء : (اللوحة رقم ٩، الشكل رقم ٧) .

أمر الإمام شرف الدين بإضافة الطريق الليلية المؤدية إلى مؤخر الجامع الكبير
بصنعاء، حيث فتح الطريق في مسجد بناه الغز^(٤٧)، فضلاً عن تتويج واجهات المسجد
بشراريف^(٤٨)، على هيئة ورقة ثلاثية.

٤- المسجد الجديد بصنعاء : (الشكل رقم ٨) .

يقع هذا المسجد غرب مسجد معاذ بحارة كانت تسمى شارع ابن شعبان كما
جاء في مسودة الوقف المعروفة بالمسودة السنانية، وهو من بناء الشيخ محمد بن
المكين سنة ٧٥٤هـ / ١٣٥٤م، وقد أمر الإمام شرف الدين بإصلاح ما تشعث منه^(٤٩).

٥- مسجد الوشلي بصنعاء : (اللوحة رقم ١٠، الشكل رقم ٩) .

يقع بمدينة صنعاء شمال الطريق النافذة من السائلة إلى جهة مسجد جمال
الدين وقبة طلحة، وينسب إلى الإمام المنصور بالله محمد بن علي الوشلي المتوفي

سنة ٩١٠هـ / ١٥٠٤م، وإن كان المسجد في الأصل قديم العمارة، حيث كان يعرف قبل ذلك بمسجد الأجذم وقد درّس فيه الإمام المنصور بالله يحيى بن محمد السراجي المتوفى سنة ٦٩٦هـ / ١٢٩٧م ودفن بجواره، وقد أمر الإمام شرف الدين بإصلاح المسجد وتوسيعه، وقد دفنت بجوار هذا المسجد زوجة الإمام شرف الدين الشريفة فاطمة بنت عبد الله بن الإمام المطهر^(٥٠).

٦- مسجد عقيل بصنعاء : (اللوحة رقم ١١) .

يقع بمدينة صنعاء شمال السوق، حيث كان في أيام الإمام شرف الدين صغيراً مشرفاً على الخراب فعمره الإمام وزاد فيه زيادة نافعة سنة ٩٤٧هـ / ١٥٤٠م، على يد ابنه الأمير شمس الدين^(٥١).

٧- مسجد الفليحي بصنعاء : (اللوحة رقم ١٢، ١٣ - الشكل رقم ١٠) .

يقع في الناحية الشمالية من مدينة صنعاء القديمة شرق الطريق المؤدي من السائلة إلى باب شعوب في الحارة المعروفة باسم حارة الفليحي والتي يعتقد أنها سميت بهذا الاسم نسبة إلى الحاج أحمد بن عبد الله الفليحي باني المسجد سنة ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م، والذي دفن بعد وفاته بجوار المسجد، وفي القرن ١٠هـ / ١٦م ضاق المسجد بالمصلين فأمر الإمام شرف الدين بزيادة مساحته من الجهتين الشمالية والغربية بمقدار بلاطتين ببائكتين، أو كما ذكر الحجري^(٥٢) "وقد زاد في المسجد زيادة نافعة من غربي الأصل وقبليه" وعمر كذلك مطاهيره وحفر له بئراً خاصة لتزويده بالمياه وكذلك لري المقشامة (البستان) الخاصة به^(٥٣)، ثم زاد فيه إلى الشمال من زيادة الإمام شرف الدين كل من الإمام المهدي أحمد بن الحسن، والإمام المهدي عباس، ومحسن فايع.

كان المسجد الأصلي الذي يعود إلى الفليحي يشغل المساحة المحصورة بين الأعمدة الأربعة التي تقع في النهاية الشرقية للبلاطتين الجنوبيتين من المسجد الحالي الذي

كان عبارة عن مساحة مربعة الشكل تقريباً طول ضلعها من الشمال إلى الجنوب ٦,٧٠م ومن الشرق إلى الغرب ٧,٥٠م تتكون من بلاطتين بواسطة بائكة مكونة من عمودين من الحجر تحمل عقوداً مدببة تسير موازية لجدار القبلة و يفتح في جدارها الجنوبي المدخل، بينما يقع في الجدار الشمالي المحراب، وبمعنى آخر يمثل المسجد الأصلي المساحة المحصورة بين الأعمدة الثلاثة من البائكة الرابعة من الجهة الشرقية والعمود الثالث من البائكة الخامسة من الجهة الغربية وبين الجدار الشرقي للمسجد، أما زيادة الإمام شرف الدين فتقع في الجهتين الشمالية والغربية للمسجد الأصلي وشملت امتداد البلاطات الثلاث الواقعة غرب المسجد الأصلي حتى المدخل الغربي الحالي، بالإضافة إلى البلاطتين الثالثة والرابعة شمال المسجد الأصلي^(٥٤).

وعلى ذلك تكون زيادة الإمام شرف الدين عبارة عن مساحة مستطيلة مكونة من ثلاث بلاطات بواسطة بائكتين من الأعمدة بكل بائكة خمسة أعمدة حجرية ذات شكل أسطواني تعلوها تيجاناً ناقوسية الشكل، تحمل عقوداً نصف دائرية زينت حوافها بسلسلة من العقود الصغيرة^(٥٥).

٨- مسجد داود بصنعاء : (الشكل رقم ١١) .

يقع في وسط صنعاء قبلي الطريق النافذة من مسجد طلحة إلى سوق البقر، وهو في الأصل من عمارة الشيخ داود بن المكين في القرن ٧هـ/ ١٣م وكان مغطى بثلاث قباب، فأمر الإمام شرف الدين بتوسيعه من الجهة الشمالية^(٥٦) بمقدار بلاطتين ببائكتين ذواتي أعمدة حجرية تعلوها عقود نصف دائرية وتحملان سقفاً مسطحاً من الخشب.

٩- إضافة ملحقات :

أمر الإمام شرف الدين بعد استيلائه على صنعاء سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م وخلال بقائها تحت حكمه التي امتدت حتى سنة ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م بإضافة عدد من الملحقات

على بعض المساجد بمدينة صنعاء ومنها: بناء مطاهير وآبار كل من: مسجد معاذ (يعرف اليوم بمسجد معاذ) الواقع غرب الطريق النافذة من مسجد طلحة إلى الأبر، ومسجد جمال الدين الواقع قبلي الطريق النافذة بين مسجدي طلحة والوشلي^(٥٧).

• ثالثاً: إصلاحات عامة غير معروفة :

يذكر الحجري أن الإمام شرف الدين أمر سنة ٩٣٣هـ / ١٥٢٧م بإصلاح كثير من المساجد وتزويدها بالآبار وبناء المطاهير فيها، وكان السبب في أمره ذلك أنه نتيجة للطاعون الذي فشا في صنعاء في تلك السنة توفي خلق كثير من أهالي صنعاء ووجدت أموال وأمالك كثيرة متروكة لا وارث لها فأشار الإمام بأن تنفق تلك الأموال في مصالح مساجد صنعاء كصدقة جارية على أصحابها، وقام بتحديد المساجد التي تحتاج إلى إصلاح وأمر بحفر الآبار وعمارة البرك والمطاهير والمتخذات^(٥٨)، ويبدو أن الأموال فاضت عن حاجة المساجد إلى التجديدات فأمر بترتيب السدنة فيها والأئمة والمؤذنين والسنة الذين ينزعون الماء من الآبار إلى المطاهير يومياً، وري البساتين التابعة للمساجد بالماء المستعمل في الميضات^(٥٩).

■ المبحث الرابع - المنشآت العسكرية :

قام الإمام شرف الدين بتجديد وبناء كثير من الأسوار والقلع والحصون، ومنها:

• أولاً: الأسوار^(٦٠) :

١- سور صعدة: (اللوحات أرقام ١٤، ١٥، ١٦) .

في سنة ٩٤٠هـ / ١٥٣٣م أمر الإمام شرف الدين بإحاطة مدينة صعدة بسور حمايتها، حيث يذكر مؤلف سيرته أنه جمع من المعمارين - البنائين - نحو ٥٠٠

معماري وكان شروعههم في البناء في شهر ربيع الآخر وانتهى البناء في أول شوال من السنة نفسها^(٦١)، وقد بني السور بمادة الطين بطريقة العروق الممتدة على هيئة مداميك مثله في ذلك مثل سور مدينة صنعاء، ويتخلل السور عدد من الأبراج الدفاعية المتنوعة ما بين أبراج مربعة ونصف دائرية الشكل يزيد ارتفاع بعضها على ارتفاع السور نفسه، والبوابات المنكسرة، والعناصر الدفاعية المتنوعة كالمزاغل، والسقطات البارزة والمغبية.

٢- سور مدينة تعز: (اللوحات أرقام ١٧، ١٨، ١٩- الشكل رقم ١٢) .

عقب استيلاء المطهر بن شرف الدين على مدينة تعز من أيدي الطاهريين سنة ٩٤١هـ / ١٥٣٤م أمره والده الإمام شرف الدين ببناء سور حول المدينة^(٦٢)، وكان المشرف على البناء والي تعز الفقيه يحيى بن إبراهيم النصيري، وبدأ البناء في شهر رجب سنة ٩٤٣هـ / ١٥٣٦م واستمر لمدة سبع سنوات وثلاثة أشهر حيث انتهى البناء في شهر شوال سنة ٩٥٠هـ / ١٥٤٣م^(٦٣).

بني السور بالطين والزابور من الداخل بسمك ٥-٧م وكسي من الجانبين بالحجارة ودعم بعدد من الأبراج^(٦٤)، ولم يتبق من سور تعز سوى أجزاء بسيطة تتمثل في بعض الأبواب وأجزاء من السور المتصلة بقلعة القاهرة، وبعض الأبراج المتفرقة هنا وهناك التي جاء تخطيطها بأشكال متنوعة نصف دائرية، وثلاثة أرباع الدائرة.

كان السور في الأصل يحيط بالمدينة على هيئة مساحة ذات استطالة متعددة الأضلاع في الجهات الشمالية والشرقية والغربية ومعظم الجنوبية، حيث يتصل بقلعتها المشهورة قلعة القاهرة التي يحتضنها من الخلف جبل صبر^(٦٥).

يحتوي السور على خمس بوابات، منها اثنتان رئيسيتان، هما: البوابة الكبيرة، وهي من نوع المداخل المباشرة، وتقع في الزاوية الشمالية الشرقية للسور وتفتح على ميدان واسع يتصل به طريق تعز صنعاء، وبوابة موسى في الزاوية الشمالية

الغربية، وهي من نوع المداخل المنكسرة وتفتح أيضاً على ميدان واسع ينطلق منه طريق تعز الحديدية، وكانت بوابة أو باب موسى يحتوي في أرضية مدخله على زلاقة ترتفع أرضيتها بشكل مقوس عن أرضية ما قبل المدخل وما بعده، بحيث كانت كثير من الدواب تنزلق عليه وكذلك عدم استطاعة العربات الدخول عبره فأمر الوالي العثماني محمود باشا فيما بين (٩٦٨-٩٧٢هـ/١٥٦١-١٥٦٥م) بإزالة إنكسار الباب والزلاقة وتوسعته^(٦٦).

وهناك بقايا لثلاث بوابات فرعية هي: بوابة المداجر في الجهة الغربية من سور المدينة قريباً من جامع المظفر^(٦٧)، وبوابة حدبة (تعرف حالياً بباب الوحدة) في الجهة الشرقية من السور، وبوابة النصر في الجهة الجنوبية من السور، كما كان السور يحتوي كذلك على فتحات صغيرة تسمح بمرور السيول المتدفقة من جبل صبر وقلعة القاهرة في الأجزاء الجنوبية والشمالية للسور وتعرف باسم المخاليل^(٦٨)، وما زالت فتحتان منها باقيتين، إحداهما بجانب الباب الكبير وتعرف حالياً باسم الباب الصغير نظراً لتوسيعها في القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي بهدف تسهيل وصول المتسوقين عبرها إلى سوق الشينيني الذي يبدأ مما يليها من الداخل ويتجه غرباً حتى الميدان الذي يلي باب موسى، والأخرى بجانب باب النصر^(٦٩).

السور الشمالي الممتد من باب موسى حتى الباب الكبير كان يطل على شارع خارج السور يربط بين الميدان الذي يتقدم باب موسى والميدان الذي يتقدم الباب الكبير، حيث يربط الشارع والميدانين طريق تعز صنعاء وتعز الحديدية، وكان يشغل هذا الجزء من السور برجان، غير أبراج البابين، والسوران الغربي والجنوبي الممتدان من باب موسى حتى قلعة القاهرة بنيا على هيئة ثلاثة أرباع الدائرة وكانا يحتويان على خمسة عشر برجاً، أما السور الشرقي الممتد مما يلي الباب الكبير باتجاه الجنوب الشرقي ثم الجنوب حتى قلعة القاهرة فكان يحتوي على ثمانية أبراج، وقد

بنيت جميع أبراج السور على هيئة مربع في الأجزاء المستقيمة من السور، فيما بنيت أبراج الزوايا والأبواب على هيئة ثلاثة أرباع الدائرة^(٧٠).

٣- سور مدينة جبن :

بعد استيلاء المطهر بن شرف الدين على مدينة جبن العاصمة السابقة للدولة الطاهرية من أيدي المماليك سنة ٩٣٤هـ / ١٥٢٨م أمره والده ببناء سور حول المدينة^(٧١)، وقد بني السور من الحجر، ولم يبق منه سوى بقايا تتمثل في بعض الأبراج المتهدمة وبعض الجدران البسيطة، وأنشأ كذلك عدداً من الأبراج المستقلة في التلال المحيطة بالمدينة.

٤- سور قرية القابل^(٧٢) :

تقع قرية القابل بوادي ظهر شمال غرب صنعاء، وقد أمر الإمام شرف الدين بإحاطة القرية بسور^(٧٣) في الجهات الجنوبية والشرقية والشمالية، فيما تلتصق القرية من الجهة الغربية بالجبل، ويبدو أن السبب في تحصين القرية الذي تم سنة ٩٥٢هـ / ١٥٤٥م عندما نشب الخلاف بين الإمام شرف الدين وقائد جيشه ابنه المطهر بسبب ميل الإمام شرف الدين إلى تولية ابنه الأصغر شمس الدين الإمامة بدلاً من المطهر - كما ذكرنا سابقاً - حيث تحصن المطهر بقلعة طيبة بوادي ظهر فقام شمس الدين بأمر من والده الإمام شرف الدين بتحسين قرية القابل المجاورة لقلعة طيبة بهدف محاصرة المطهر في طيبة^(٧٤) لإجباره على الخضوع لأمر والده.

• ثانياً: القلاع والقصور^(٧٥) :

أمر الإمام شرف الدين ببناء عدد من المنشآت العسكرية في مناطق متفرقة، وتتمثل في:

١- بناء قلعة طيبة بوادي ظهر^(٧٦)، وتقع أعلى سلسلة الجبال الشمالية الغربية المطلة على وادي ظهر.

٢- بناء قصر ذمار في شهر جمادى الآخرة من سنة ٩٢٦هـ / ١٥٢٠م^(٧٧).

٣- بناء حصن بيحان في بني سحام.

٤- بناء حصن في أعلى حدة بني شهاب^(٧٨).

■ المبحث الخامس - المنشآت الجنائزية :

أمر الإمام شرف الدين ببناء عدد من الأضرحة حول قبور عدد من الشخصيات، ومنها :

• أولاً: قبة ضريح الإمام شرف الدين بحصن الظفير: (اللوحة رقم ٢٠، الشكل رقم ١٣) .

بناها الإمام شرف الدين لنفسه سنة ٩٦٤هـ / ١٥٥٧م، أي قبل وفاته بعام، ودفن فيها، وتقع داخل فناء مسجد جده الإمام المهدي بحصن الظفير، بحيث تلتصق بالمسجد من الجهة الجنوبية، وبقبة جده الإمام المهدي من الجهة الشمالية، وتطل على الفناءين الشرقي والغربي من المسجد، وتتكون معمارياً من مساحة مربعة طول ضلعها ٦٠, ٥م يشغل كلاً من جداريها الشرقي والغربي باب، جدرانها مبنية بالحجر وسقفها على هيئة قبة نصف كروية زين وجهها الخارجي بثمانية خطوط بارزة من القضاض، وزينت جدران القبة الضريحية الأربعة من أعلى بشراقات مسننة، ويتوسط القبة الضريحية تابوت خشبي يعلو قبر الإمام شرف الدين، فيما شغل الجدار الشمالي منها بمحراب مجوف، ويتقدم المدخل الغربي للقبة الضريحية ضريحان أحدهما على يمين الداخل دفن فيه صديق بن رسام السوادي، والآخر على يسار الداخل دفن فيه لطف الله بن محمد الغياث^(٧٩).

• ثانياً: زيادة قبة ضريح الإمام الهادي بصعدة^(٨٠) :

في عهد الإمام شرف الدين قام ابنه الأمير عز الدين - بناءً على أمر والده - بعمل زيادة في قبة الإمام الهادي بجامع الهادي بصعدة وسجلت تلك

الزيادة في النصوص التأسيسية الموجودة على جدران الجامع، وإن لم تحدد نوع الزيادة ومقدارها، ومن المحتمل أن الزيادة كانت في القباب الضريحية كلها بما فيها قبة الهادي، وإن كان من المرجح أن الزيادة تمت في القبة الشرقية الخاصة بضريح المختار لدين الله القاسم بن الناصر في الجزء الشرقي منه المغطى بسقف مسطح^(٨١).

• ثالثاً: قباب متنوعة :

أمر الإمام شرف الدين ببناء وتجديد قباب ضريحية أخرى تتمثل في:

١- تجديد مشهد عبدالله بن الناصر بصعدة.

٢- بناء قبة عبدالله بن الثامر بنجران^(٨٢).

■ الخاتمة:

بالرغم من أن مدة حكم الإمام شرف الدين كانت مرحلة تقلبات سياسية وصراعات دولية تمثلت في ظهور قوى كبرى كالعثمانيين وسقوط قوى أخرى كالدولة المملوكية في مصر والطاهرية في اليمن، وبالرغم من انشغال الإمام بمواجهة تلك القوى عسكرياً وتسخير موارده لما يسمى اليوم بالمجهود الحربي، إلا أن الإمام شرف الدين لم يغفل الإصلاحات الداخلية عموماً والمعمارية خصوصاً، حيث أنشأ وجدد ووسع عدداً من المنشآت الدينية والعسكرية وغيرها، وبناءً على ما جاء في الدراسة يمكن استنتاج ما يلي:

أولاً: قام الإمام شرف الدين ببناء سبع مدارس علمية في مناطق متفرقة من اليمن عرفت باسمه، وإن كان الغالب على هذه المدارس تشييدها وفق الطراز القديم للمدارس المتمثل في المساجد والجوامع الملحق بها غرف للدرس ومساكن للطلبة، بمعنى أن مدارس شرف الدين لم تماثل معمارياً من حيث التخطيط ما سبقها من مدارس شيدت في اليمن في العصور الأيوبية والرسولية والطاهرية والتي كان لها طرز وأنواع ومحددات لأنواع العلوم وتخصيص أماكن محددة لتعليم كل نوع من العلوم، وأنواع الطلاب، وأجور المعلمين والطلاب والموظفين.

ثانياً: بناء مسجدين في كل من قرية الجراف شمال غرب صنعاء يعرف حالياً بمسجد الحشوش، ومسجد الرباط في مدينة جبن العاصمة الأولى للدولة الطاهرية، وإن كان هذان المسجدان صغيري الحجم.

ثالثاً: تجديد وتوسعة عدد من المساجد في صنعاء وغيرها من المدن والقرى، وإن تركزت معظم التجديدات والتوسيعات في مساجد صنعاء.

رابعاً: تجديد جامع جده الأكبر الإمام الهادي بصعدة، والملاحظ على عمارة المسجد بقاء النصوص التأسيسية لمن سبقه، مما يدل على أن الإمام شرف الدين

عندما أعاد عمارة مسجد الهادي أبقى على نقوش من سبقه، ويشبه في ذلك ما تم من توسعة وعمارة لمسجد الجند بتعز في فترات متعددة مع إبقاء النصوص الكتابية التي تذكر تجديدات وتوسعات العمارة السابقة^(٨٣).

خامساً: بالرغم من أن مدن صعدة وتعز وجبن كانت قبل حقبة حكم الإمام شرف الدين عواصم لدول سابقة، فكانت صعدة عاصمة للدولة الزيدية الأولى والثانية، وكانت تعز عاصمة للدولتين الأيوبيه ثم الرسولية، وكانت جبن عاصمة للشطر الأول من فترة حكم الدولة الطاهرية، إلا أن هذه المدن لم تكن مسورة، لذلك بمجرد أن استولى عليها الإمام شرف الدين أمر بإحاطتها بالأسوار لحمايتها.

سادساً: إحاطة قرية القابل بوادي ظهر شمال غرب صنعاء بسور، وإن كنا لا نعرف سبب ذلك.

سابعاً: قام الإمام شرف الدين ببناء وتوسعة عدد من القباب الضريحية، من أهمها القبة الخاصة به في مسجد جده الإمام المهدي بحصن الظفير، وكذلك تجديد قبة جده الأكبر الهادي إلى الحق بجامع صعدة.

الإحالات

- (*) أستاذ الآثار الإسلامية المشارك، قسم الآثار - كلية السياحة والآثار - جامعة الملك سعود.
- (١) الحسن بن عبدالرحمن، المواهب السنية مما منَّ الله من الفواكه الجنية من أغصان الشجرة المتوكلية، مخطوط، ج ١، ص ٥.
- (٢) زيارة، محمد بن محمد، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ووفيات أعلامهم إلى سنة ١٣٧٥هـ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، ١٩٨٧م، ص ٣٦٩.
- (٣) حضور الشيخ: فرع من جبل المصانع غرب مدينة ثلا، المحففي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، جزآن، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، دار الكلمة للطباعة والنشر، صنعاء، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٢م، ج ١، ص ٤٧٩.
- (٤) شرف الدين، عيسى بن لطف الله بن المطهر، روح الروح فيما حدث بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح، تحقيق: إبراهيم المحففي، مركز عبادي للنشر والتوزيع، صنعاء، ٢٠٠٣م، ص ٢٤، المفضل، جمال الدين بن محمد بن إبراهيم بن المفضل بن إبراهيم بن علي بن الإمام شرف الدين، سيرة الإمام شرف الدين المسمى السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية، تحقيق: عبدالملك محمد الطيب، باكستان، ١٤١٧هـ، ص ٤.
- (٥) حصن الظفير: يقع على قمة جبل شمال مدينة حجة بمسافة ١٥ كيلاً، ويمثل بلدة ومركزاً إدارياً لمديرية مبين، المحففي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٤١٣.
- (٦) الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، ١٣٤٨هـ، ج ١، ص ٢٨٠، العبالي، يحيى لطف، العماثر الدينية الإسلامية بمدينة ظفير حجة، دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الآثار، جامعة صنعاء، ٢٠٠٨م، ص ٦٤.
- (٧) العبالي، العماثر الدينية، ص ٢١.
- (٨) الشوكاني، البدر الطالع، ج ١، ص ٢٧٨.
- (٩) المفضل، السلوك الذهبية، ص ٤، ٥، ٩، ١٠، الشوكاني، البدر الطالع، ص ٢٧٨، المؤيد، إبراهيم ابن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى، تحقيق: عبدالسلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، القسم الثالث، المجلد ٤، ص ١٢٣٢-١٢٣٣.

- (١٠) محفوظة في مكتبة المخطوطات بالجامع الكبير بصنعاء، وبعضها تم تحقيقه وطبعه.
- (١١) الأشول، محمد فيصل، الإمام شرف الدين ودوره السياسي في اليمن ٩١٢-٩٦٥هـ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم التاريخ، الجامعة اليمنية، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ٣٧-٣٩.
- (١٢) صعدة: مدينة حميرية قديمة تقع عند سفح جبل تلمص، احترقت في القرن الثالث الهجري فبنى الإمام الهادي مدينة صعدة الجديدة على بعد ٥ أكيال شمال شرق صعدة القديمة، المقحفي، معجم البلدان، ج ١، ص ٩٠٧.
- (١٣) حصن الظفير بحجة: سبق التعريف بحصن الظفير، وأما حجة: فهي مدينة تتوسط سلسلة جبال السراة تبعد عن صنعاء باتجاه الشمال الغربي حوالي ١٢٧ كيلاً، المقحفي، معجم البلدان، ج ١، ص ٤٢٤.
- (١٤) الأهنوم: سلسلة جبال في بلاد حاشد تشكل أعمالها اليوم وحدتان إداريتان هما مديرية المدان ومديرية شهاره، المقحفي، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٨، ٣٩.
- (١٥) بلاد الشرف: سلسلة جبلية تقع شمال غرب مدينة حجة تضم عدداً من الحصون المنيعه، تشمل كلاً من: المحابشة، والشاهل، والقافل، وكحلان الشرف، والمفتاح وأسلم، المقحفي، مجموع البلدان، ج ١، ص ٨٦٠.
- (١٦) المفضل، السلوك الذهبية، ص ٢٠، الأشول، الإمام شرف الدين، ص ٢١-٢٢.
- (١٧) عدن: مدينة يمنية تقع على خليج عدن على الساحل الجنوبي لليمن، وهي أعظم ثغور اليمن، وتتكون من عدن القديمة وعدد من الأحياء الجديدة، وتمثل مركز محافظة عدن، الحجري، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمنية، صنعاء، جزءان، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م، ج ٢، ص ٥٨٢-٥٨٣، عفيف، أحمد جابر وآخرون، الموسوعة اليمنية، ٤ أجزاء، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م، ج ٣، ص ٢٠٤٢، ٢٠٤٣.
- (١٨) تعز: مدينة تقع في مرتفعات اليمن الجنوبية على سفح جبل صبر بالقرب من الجند على بعد ثمانين ميلاً من صنعاء، ٢٤٥ كيلاً، وتمثل مركز محافظة تعز، الحجري، مجموع، ج ١، ص ١٤٥، عفيف، الموسوعة، ج ١، ص ٦٨٧.
- (١٩) إب: بكسر الألف وباء مضعفة معجمة من أسفل، مدينة تقع على بعد ١٩٣ كيلاً جنوب صنعاء، وتمثل مركز محافظة إب، عفيف، الموسوعة، ج ١، ص ٨١.

(٢٠) البيضاء: مدينة يمنية تقع جنوب شرق صنعاء على بعد ٢٦٨ كيلاً، وتمثل مركز محافظة البيضاء، الحجري، مجموع، ج ١، ص ١٣٣، ١٣٤، عفيف، الموسوعة، ج ١، ص ٥٧٥.

(٢١) ذمار: مدينة تقع على بعد ١٠٠ كيل جنوب صنعاء، تعود في نشأتها إلى عصر الدولة الحميرية ومؤسسها الملك ذمار علي يهبر في القرن الأول الميلادي، المقضي، معجم البلدان، ج ١، ص ٦٤٩.

(٢٢) المفضل، السلوك الذهبية، ص ٣٩.

(٢٣) زبيد: بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة التحتية ودال مهملة، مدينة يمنية تقع على بعد ٢٥ كيلاً من ساحل البحر الأحمر وعلى بعد ٢٥ كيلاً من الجبال شرق المدينة، كانت قبل الإسلام وفي صدر الإسلام قرية قديمة تعرف باسم الحصيب عفيف، الموسوعة، ج ٢، ص ١٤٤١-١٤٤٦، وكانت تمثل القرية الرئيسية لقبيلة الأشاعر قوم الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري، ثم مصرت وحولت إلى مدينة عرفت باسم زبيد نسبة إلى الوادي الذي تقع فيه سنة ٢٠٤هـ / ٨١٩م، وأصبحت مذ ذاك عاصمة لدولة بني زياد ٢٠٤-٤٢٦هـ / ٨١٩-١٠٣٥م، ثم دولة بني نجاح ٤٢٦-٥٥٤هـ / ١٠٣٥-١٥٥٩م، ثم دولة بني مهدي ٥٥٤-٥٦٩هـ / ١٥٥٩-١١٧٤م، وشطراً من الدولة الأيوبية ٥٦٩-٦٢٦هـ / ١١٧٤-١٢٢٩م.

(٢٤) ثلاً: مدينة وحصن من نواحي صنعاء شمال غرب صنعاء على مسافة يوم -حوالي ٥٠ كيلاً- وهي من البلدان الحميرية القديمة وفيها حصن منيع وآثار قديمة ومساجد، الحجري، مجموع، ج ١، ص ١٦٦، جار الله، عبدالرحمن حسن، ثلاً إحدى حواضر اليمن في العصر الإسلامي، تاريخها وآثارها، وزارة الثقافة صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م، ص ١٠.

(٢٥) العبالي، العمائر الدينية، ص ٢١.

(٢٦) كوكبان: حصن ومقل شهير يقع على قمة جبل ذخار ويطل من الشرق على مدينة شبام وقاع المنقب، على بعد ٣٥ كيلاً من صنعاء، المقضي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٣٥٧.

(٢٧) ظل الإمام شرف الدين مستقراً في ثلاً حتى سنة ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م عندما نشب خلاف بينه وبين ابنه الأكبر وقائد جيشه المطهر بسبب ميل الإمام شرف الدين إلى تولية ابنه الأصغر شمس الدين الإمامة والذي كان يمثل السلطة الإدارية في عهد والده، ولأن المطهر لم يكن عالماً، وكان مصاباً بعرجة في إحدى قدميه بسبب إصابته في إحدى

المعارك، مما يتعارض مع شرطين من شروط الإمامة الزيدية بأن يكون الإمام (علوياً، عالماً، مجتهداً، عدلاً، شجاعاً، سائساً، سليم البدن، ورعاً، تقياً، فاطمياً، سخيّاً، كافاً، مكلفاً، ذكراً، حراً، يخرج داعياً لنفسه) ولذلك رفض المطهر مبايعة أخيه وعزل ولاية والده وعين ولاية من قبله، وشن هجوماً على أخيه ووالده، بحيث أصبح المطهر هو الحاكم الفعلي، فاضطر الإمام شرف الدين إلى ترك ثلا والعودة سنة ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م إلى مقره الأول حصن الظفير واستوطنه حتى وفاته سنة ٩٦٥هـ / ١٥٥٨م. سيد، أيمن فؤاد، تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص ٥٨، العبالي، العمائر الدينية، ص ٢١، الأشول، الإمام شرف الدين، ص ١٦، ١٠١.

(٢٨) تم تقديم المنشآت العلمية على المنشآت الدينية على اعتبار أنها تشكل معظم منشآت الإمام شرف الدين بناءً على عكس المساجد التي كانت في معظمها تجديدات وزيادات.

(٢٩) المدارس: جمع مدرسة، وهي مكان الدرس والتعليم، والمدّراس والمدّرس الموضع الذي يُدرّس فيه، وهي مشتقة من دَرَسَ الكتاب يدرّسه درساً ودراسة أي قرأه، والمقصود بالمدارس الأماكن التي بنيت لغرض نشر نوع من المعرفة بإشراف جهة معينة تقوم بإنفاق المال عليها من ريع الأوقاف الموقوفة عليها، وتقوم باختيار وتعيين المدرسين والطلاب المرتبين فيها، ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف مصر، ج ٣، ص ١٣٦٠، الفيروزآبادي، أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، ص ٧٠١، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ج ١، ص ٢٨٠، السندي، عبدالعزيز راشد عبدالكريم، المدارس وأثرها على الحياة العلمية في اليمن في عصر الدولة الرسولية (٦٢٦-٨٥٨هـ / ١٢٢٩-١٤٥٤م) رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٩٩٠م، ص ٤٥.

(٣٠) الحداد، عبدالله عبدالسلام، المدرسة اليمنية: نشأتها وظائفها عمارتها أنواعها، العدد السنوي الخاص لمجلة المنهل السعودية، التراث المعماري في الحضارة الإسلامية العدد ٥٧١، المجلد ٦١، السنة ٦٦، يناير/ فبراير ٢٠٠١م، ص ١١٠-١٢٧.

(٣١) لم يؤثر عن سعد بن أبي وقاص دخوله صنعاء، كما أن تسمية المسجد بالأزهر، أمر يدعو إلى الشك وربما كان البناء والتسمية في وقت سيطرة فيه الشيعة الإسماعيلية (الصليحيون) والزيدية على صنعاء.

(٣٢) الحجري، محمد أحمد، مساجد صنعاء عامرها وموفيقها، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م، ص ٩٦-٩٩.

(33) SERJEANT AND RONALD LEWCOCK, SANAA AN ARABIAN ISLAMIC CITY, WORLD OF ISLAMIC FESTIVAL TRUST, LONDON, 1983, 361.

(٣٤) الكوماني، صلاح أحمد، مساجد ذمار حتى نهاية القرن ١٢هـ / ١٨م، دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار، جامعة صنعاء، ٢٠١٠م، ص ١١٣.

(٣٥) الكوماني، مساجد ذمار، ص ١١٣، ٢٥٦.

(٣٦) البهنسي، صلاح أحمد، المسجد (المدرسة) الشمسي بدمار، مجلة الإكليل، وزارة الثقافة، صنعاء، العدد ٢٧، خريف ٢٠٠٢، ص ٨٠-٨٧، الكوماني، مساجد ذمار، ص ١١٦، ١٣١.

(٣٧) جار الله، ثلا، ص ١٩٥-٢٠٤.

(٣٨) العبالي، العمائر الدينية، ص ٣٤، ٣٩-٤١.

(٣٩) العبالي، العمائر الدينية، ص ٢٢، ٥٧، ٢٢٣-٢٢٤.

(٤٠) العبالي، العمائر الدينية، ص ٣٦.

(٤١) السوددة: قرية هجرة تقع بجوار جبل شظب ولذلك تعرف باسم سودة شظب غرب مدينة خمر من بلاد حاشد محافظة عمران، وهي من هجر العلم في اليمن، المقحفي، معجم البلدان، ج ١، ص ٨٦٦.

(٤٢) الجراف: بضم الجيم وفتح الراء وآخرها فاء اسم لمدينة يمنية قديمة تقع إلى الشمال من صنعاء أقيم على أنقاضها حالياً حي الجراف أحد أحياء العاصمة صنعاء، عفيف، الموسوعة، ج ٢، ص ٨٧٦.

(٤٣) جبن: مدينة تقع جنوب غرب مدينة رداع بمسافة ٥٠ كيلاً، تقوم على هضبة تحيط بها الجبال من جميع الجهات، وكانت عاصمة للنصف الأول من فترة حكم الدولة الطاهرية، المقحفي، معجم البلدان، ج ١، ص ٢٨٦.

(٤٤) المطاع، إبراهيم أحمد، المدرسة المنصورية بجبن، قسم الآثار، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م، ص ١٣٨-١٤٦.

- (٤٥) المطاع، إبراهيم أحمد، جامع الإمام الهادي إلى الحق والمنشآت المعمارية الملحقه به في مدينة صعدة باليمن، دراسة أثرية معمارية مقارنة، رسالة دكتوراة، جامعة جنوب الوادي، قنا، ٢٠٠٠م، ص ٣٤٠-٣٤١.
- (٤٦) الحجري، مساجد صنعاء، ص ٧.
- (٤٧) يقصد بالغز عند مؤرخي اليمن: كل من الأيوبيين الذين حكموا اليمن من سنة ٥٦٩-٦٢٦هـ / ١١٧٤-١٢٢٩م، والرسوليين الذين حكموا اليمن من ٦٢٦-٨٥٨هـ / ١٢٢٩-١٤٥٤م.
- (٤٨) ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح، مطلع البدور ومجمع البحور، مخطوط، المكتبة المركزية بجامعة صنعاء، ج ٢، ص ١٨٦.
- (٤٩) الحجري، مساجد صنعاء، ص ٤١.
- (٥٠) الواسعي، عبد الواسع بن يحيى، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الأولى ١٩٨٤م، ص ٢١٥، الحجري، مساجد صنعاء، ص ١٢٧-١٢٩.
- (٥١) الحجري، مساجد صنعاء، ص ٨٣.
- (٥٢) الحجري، مساجد صنعاء، ص ٩٠.
- (٥٣) الحجري، مساجد صنعاء، ص ٩٠-٩١.
- (٥٤) سيف، علي سعيد، مسجد الفليحي بصنعاء ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م دراسة أثرية معمارية، مجلة الجمعية التاريخية السعودية العدد ١٥ السنة الثامنة المحرم ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ١١٣-١١٤.
- (٥٥) سيف، مسجد الفليحي، ص ١١٤-١١٦.
- (٥٦) الحجري، مساجد صنعاء، ص ٥١.
- (٥٧) الحجري، مساجد صنعاء، ص ٤٢، ١١٤.
- (٥٨) المطاهير: مكان الوضوء والتطهر، والمتخذات: حمامات قضاء الحاجة.
- (٥٩) الحجري، مساجد صنعاء، ص ٣.
- (٦٠) السور: في اللغة حائط المدينة وجمعها أسوار، أمين، محمد محمد، إبراهيم، ليلي علي، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، دار النشر بالجامعة الأمريكية، ص ٦٨.
- (٦١) المفضل، السلوك الذهبية، ص ١١١.
- (٦٢) المفضل، السلوك الذهبية، ص ١٣٢.

- (٦٣) المجاهد، محمد محمد، مدينة تعز غصن نضير في دوحة التاريخ العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ص ٨٧، ٨٩.
- (٦٤) الصايدي، أحمد قائد، المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ص ٢٢٧.
- (٦٥) الحداد، عبدالله عبدالسلام، مقدمة في الآثار الإسلامية، دار الشوكاني للطباعة والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص ٩١.
- (٦٦) المجاهد، مدينة تعز، ص ١٢٨.
- (٦٧) نسبة إلى منشئه السلطان الرسولي المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول فيما بين ٦٤٧-٦٩٤هـ / ١٢٥٠-١٢٩٥م.
- (٦٨) المخاليل: جمع خلة ويقصد بها الثقبه أو الفتحة الصغيرة المعقودة، مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، نشر وزارة التربية والتعليم، مصر، ١٩٩٥م، ص ٢١٠.
- (٦٩) الحداد، مقدمة، ص ٧١، ٧٢.
- (٧٠) الحداد، عبدالله عبدالسلام، الاستحكامات الحربية الإسلامية في اليمن، دراسة تاريخية أثرية، العدد السنوي الخاص لمجلة المنهل السعودية، التراث المعماري في الحضارة الإسلامية العدد ٥٧١، المجلد ٦١، السنة ٦٦، يناير/ فبراير ٢٠٠١م، ص ٦٠.
- (٧١) الوزير، أحمد عبدالله، شرح منظومة النمازي، مخطوط مصور ميكروفيلم رقم ١٧٤ بدار الكتب المصرية.
- (٧٢) قرية القابل: تقع أسفل وادي ظهر في الجهة الغربية منه، ويقع وادي ظهر شمال غرب مدينة صنعاء على بعد ٥, ٧ أكيال، المقحفي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٢٣٢.
- (٧٣) ابن القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زيادة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، ج ٢، ص ٦٩١، ولم يعد لهذا السور وجود.
- (٧٤) الأشول، الإمام شرف الدين، ص ١٠٢.
- (٧٥) القلعة: في اللغة الحصن على الجبل، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، دار القلم، لبنان، مادة قلع، ص ٥٤٨.
- (٧٦) قلعة طيبة: حصن مطل على قرية القابل ارتفاعه حوالي ١٠٠٠م، يبعد عن صنعاء ٥, ٧ أكيال، وهو جبل حصين به قلاع وحصون، وكان يعرف باسم جبل دورم ثم غلب عليه الاسم

الجديد منذ القرن ١٠هـ / ١٦م، زيارة، محمد محمد، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر من هجرة سيد البشر، تحقيق عادل عبدالموجود، وعلي محمد فرحات، المجلد الأول، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص ١٦١.

(٧٧) الفضل، السلوك الذهبية، ص ٦٠، ابن القاسم، غاية الأمان، ص ٦٦٢.

(٧٨) حدة: قرية من مخلاف بني شهاب تقع جنوب صنعاء بحوالي ٥ أكيال وتعد أحد منتزهات صنعاء، ابن القاسم، غاية الأمان، ج ٢، ص ٧١٨، عفيف، الموسوعة، ج ٢، ص ١٠٠٦-١٠٠٧.

(٧٩) العبالي، العمائر الدينية، ص ٦٦، ٧١-٧٦.

(٨٠) المطاع، جامع الهادي، ص ٣٨١.

(٨١) المطاع، جامع الهادي، ص ١٣٦.

(٨٢) شرف الدين، روح الروح، ص ٥٠، ابن القاسم، غاية الأمان، ص ٦٧٧. ونجران: مدينة وإمارة تقع حالياً، ضمن حدود المملكة العربية السعودية.

(٨٣) الحداد، عبدالله عبدالسلام، النصوص التأسيسية بجامع الجند بتعز، مضمونها ودلالاتها التاريخية والإنشائية، مجلة الإكليل، وزارة الثقافة، صنعاء، العدد ٤١، ٢٠١٢م، ص ٩٩-١٣٠.

المصادر والمراجع

- ١- الأشول، محمد فيصل، الإمام شرف الدين ودوره السياسي في اليمن ٩١٢-٩٦٥هـ، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، الجامعة اليمنية، صنعاء، ٢٠٠٤م.
- ٢- أمين، محمد محمد، إبراهيم، ثيلى علي، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، دار النشر بالجامعة الأمريكية، د. ت.
- ٣- البهنسي، صلاح أحمد، المسجد (المدرسة) الشمسي بدمار، مجلة الإكليل، وزارة الثقافة، صنعاء، العدد ٢٧، خريف ٢٠٠٢م.
- ٤- جار الله، عبدالرحمن حسن، ثلا إحدى حواضر اليمن في العصر الإسلامي، تاريخها وآثارها، وزارة الثقافة صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- ٥- الحجري، محمد أحمد، مساجد صنعاء عامرها وموفيهها، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٨م.
- ٦- الحجري، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: إسماعيل ابن علي الأكوع، دار الحكمة اليمنية، صنعاء، جزآن، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
- ٧- الحداد، عبدالله عبدالسلام، الاستحكامات الحربية الإسلامية في اليمن، دراسة تاريخية أثرية، العدد السنوي الخاص لمجلة المنهل السعودية، التراث المعماري في الحضارة الإسلامية العدد ٥٧١، المجلد ٦١، السنة ٦٦، يناير/ فبراير ٢٠٠١م.
- ٨- الحداد، عبدالله عبدالسلام، المدرسة اليمنية: نشأتها وظائفها عمارتها أنواعها، العدد السنوي الخاص لمجلة المنهل السعودية، التراث المعماري في الحضارة الإسلامية عدد ٥٧١، المجلد ٦١، السنة ٦٦، يناير/ فبراير ٢٠٠١م.
- ٩- الحداد، عبدالله عبدالسلام، مقدمة في الآثار الإسلامية، دار الشوكاني للطباعة والنشر، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

١٠- الحداد، عبدالله عبدالسلام، النصوص التأسيسية بجامع الجند بتعز، مضمونها ودلالاتها التاريخية والإنشائية، مجلة الإكليل، وزارة الثقافة، صنعاء، العدد ٤١، ٢٠١٢م.

١١- الحسن بن عبدالرحمن، المواهب السنية مما منَّ الله من الفواكه الجنية من أغصان الشجرة المتوكلية، مخطوط.

١٢- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، دار القلم، لبنان، د. ت.

١٣- ابن أبي الرجال، أحمد بن صالح، مطلع البدور ومجمع البحور، مخطوط، المكتبة المركزية بجامعة صنعاء.

١٤- زيارة، محمد محمد، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر من هجرة سيد البشر، تحقيق عادل عبدالوجود، وعلي محمد مقرحات، المجلد الأول، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

١٥- زيارة، محمد بن محمد، أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر ووفيات أعلامهم إلى سنة ١٣٧٥هـ، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء ١٩٨٧م.

١٦- السنيدي، عبدالعزيز راشد عبدالكريم، المدارس وأثرها على الحياة العلمية في اليمن في عصر الدولة الرسولية (٦٢٦-٨٥٨هـ / ١٢٢٩-١٤٥٤م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٩٩٠م.

١٧- سيد، أيمن فؤاد، تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

١٨- سيف، علي سعيد، الأضرحة في اليمن، رسالة دكتوراة، قسم الآثار، جامعة صنعاء، ١٩٩٩م.

- ١٩- سيف، علي سعيد، مسجد الفليحي بصنعاء ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م دراسة أثرية معمارية، مجلة الجمعية التاريخية السعودية العدد ١٥ السنة الثامنة المحرم ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م، ص ١٠٩-٢٢٤.
- ٢٠- شرف الدين، عيسى بن لطف الله بن المطهر، روح الروح فيما حدث بعد المئة التاسعة من الفتن والفتوح، تحقيق إبراهيم المقحفي، مركز عبادي للنشر والتوزيع، صنعاء، ٢٠٠٣م.
- ٢١- الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، ١٣٤٨هـ.
- ٢٢- الصايدي، أحمد قائد، المادة التاريخية في كتابات نيبور عن اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م.
- ٢٣- العبالي، يحيى لطف، العماائر الدينية الإسلامية بمدينة ظفير حجة، دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، قسم الآثار، جامعة صنعاء، ٢٠٠٨م.
- ٢٤- عفيف، أحمد جابر وآخرون، الموسوعة اليمنية، ٤ أجزاء، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣م.
- ٢٥- غيلان، حمود غيلان، محارب صنعاء حتى أواخر القرن ١٢هـ / ١٨م، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- ٢٦- الفيروزآبادي، أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.
- ٢٧- ابن القاسم، يحيى بن الحسين، غاية الأمان في أخبار القطر اليمني، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زيادة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

- ٢٨- الكوماني، صلاح أحمد، مساجد دمار حتى نهاية القرن ١٢هـ / ١٨م، دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الآثار، جامعة صنعاء، ٢٠١٠م.
- ٢٩- المجاهد، محمد محمد، مدينة تعز غصن نضير في دوحة التاريخ العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
- ٣٠- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية.
- ٣١- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، نشر وزارة التربية والتعليم، مصر، ١٩٩٥م.
- ٣٢- المطاع، إبراهيم أحمد، المدرسة المنصورية بجبن، دراسة أثرية معمارية، قسم الآثار، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م.
- ٣٣- المطاع، إبراهيم أحمد، جامع الإمام الهادي إلى الحق والمنشآت المعمارية الملحقة به في مدينة صعدة باليمن، دراسة أثرية معمارية مقارنة، رسالة دكتوراة، جامعة جنوب الوادي، قنا، ٢٠٠٠م.
- ٣٤- المفضل، جمال الدين بن محمد بن إبراهيم، سيرة الإمام شرف الدين المسمى السلوك الذهبية في خلاصة السيرة المتوكلية، تحقيق: عبدالمك محمد الطيب، باكستان، ١٤١٧هـ.
- ٣٥- المقحفي، إبراهيم أحمد، معجم البلدان والقبائل اليمنية، جزءان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، دار الكلمة للطباعة والنشر، صنعاء، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٢م.
- ٣٦- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف مصر.

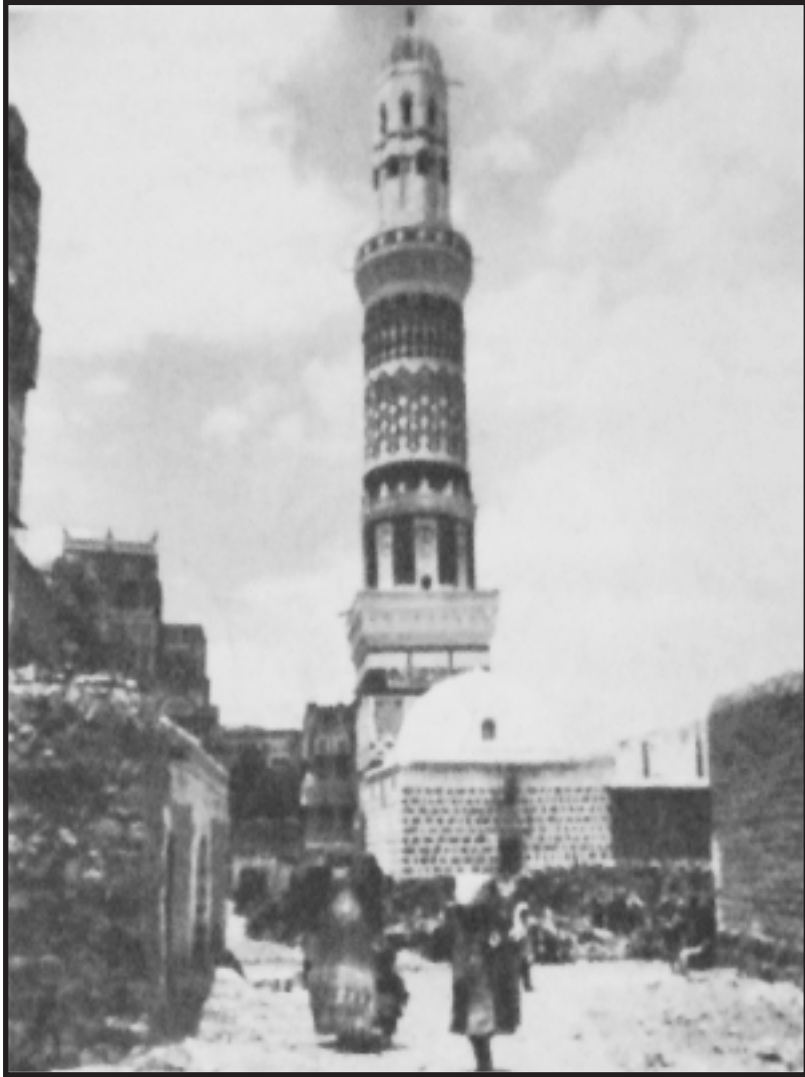
٣٧- المؤيد، إبراهيم بن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى، القسم الثالث، المجلد الرابع، تحقيق: عبدالسلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٣٨- الواسعي، عبدالواسع بن يحيى، تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، صنعاء، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

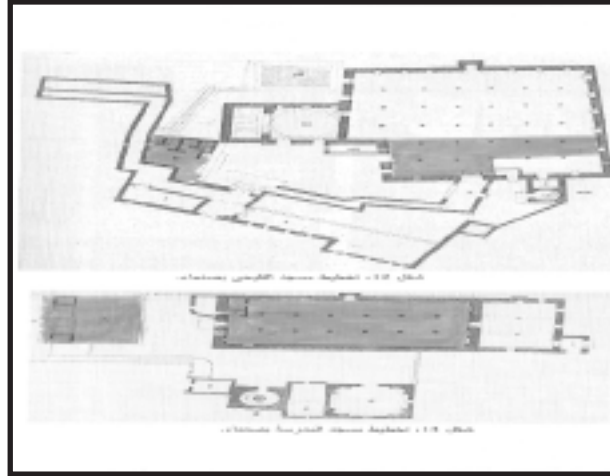
٣٩- الوزير، أحمد عبدالله، شرح منظومة النمازي، مخطوط مصور ميكروفيلم رقم ١٧٤ بدار الكتب المصرية.

40- SERJEANT and RONAD LEWCOCK, SANAA AN ARABIAN ISLAMIC CITY, WORLD OF ISLAMIC FESTIVAL TRUST, LONDON, 1983.

ملحق اللوحات والأشكال



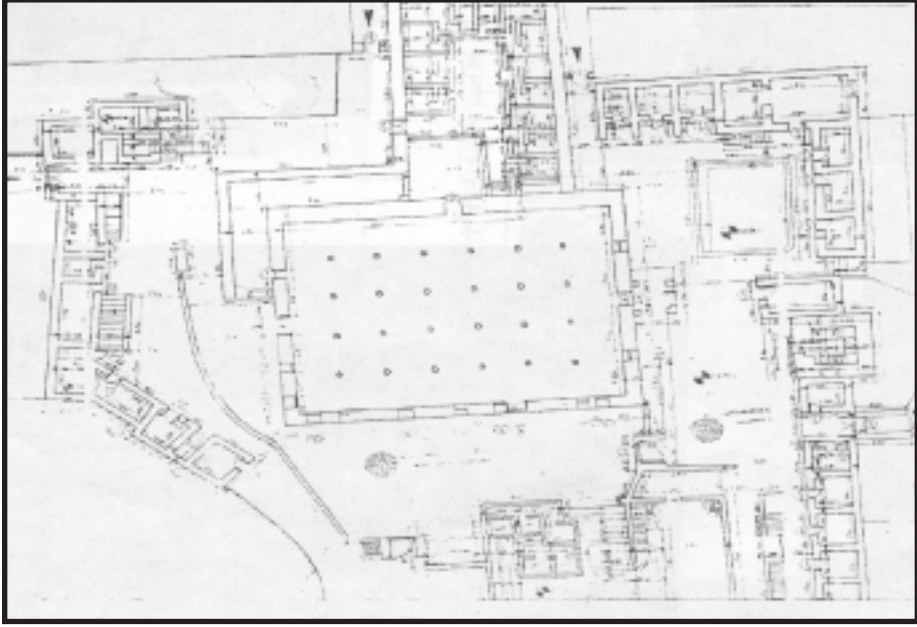
(اللوحة رقم ١): مسجد المدرسة بصنعاء (عن سرجنت)



(الشكل رقم ١): تخطيط مسجد المدرسة بصنعاء (عن سرجنت)
ويبين الجزء الملون توسعة الإمام شرف الدين



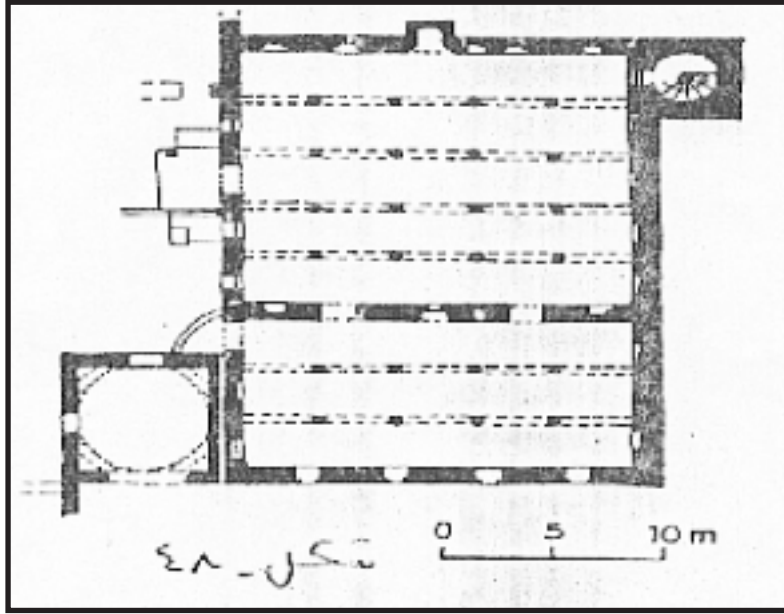
(اللوحة رقم ٢): المدرسة الشمسية بدمار (الباحث)



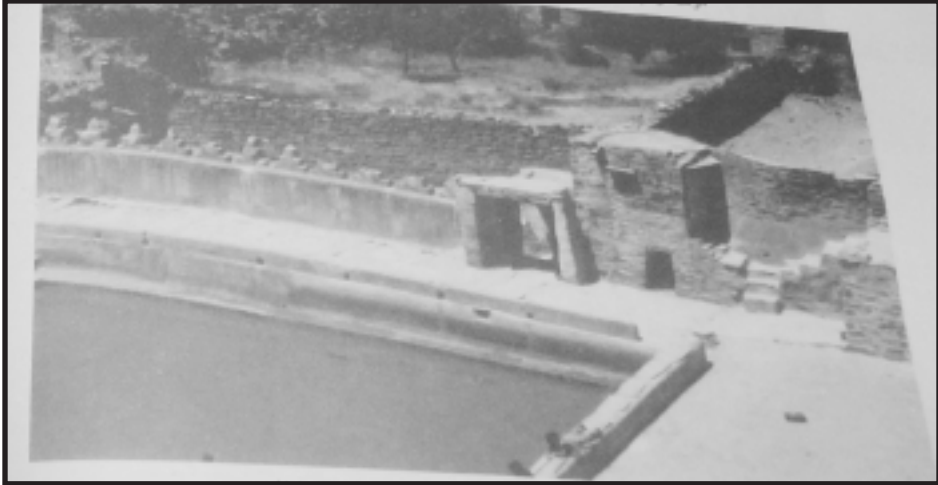
(الشكل رقم ٢): تخطيط المدرسة الشمسية بزمار (عن البهنسي)



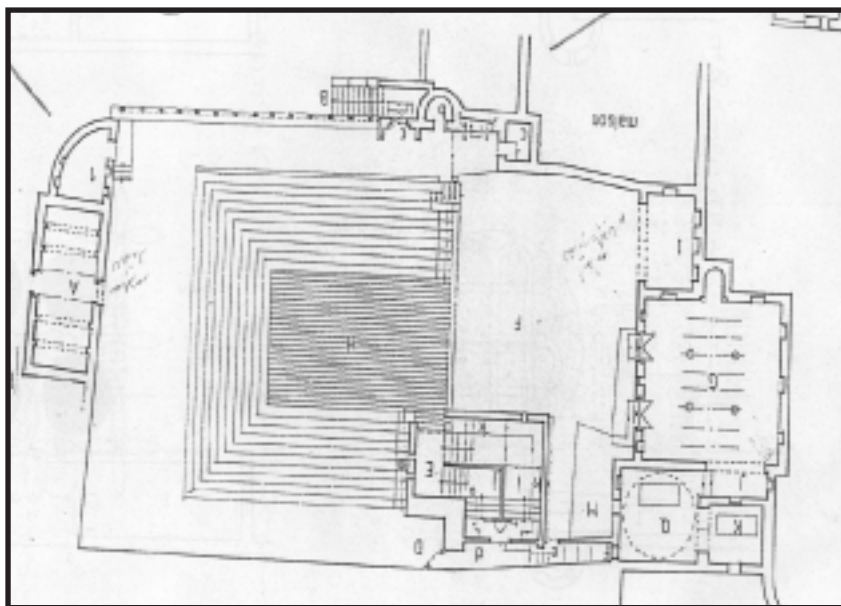
(اللوحة رقم ٣): مدرسة الإمام شرف الدين بكوكبان (الباحث)



(الشكل رقم ٣): تخطيط مدرسة الإمام شرف الدين بمدينة كوكبان (عن المطاع)



(اللوحة رقم ٤): جزء من مدرسة الإمام شرف الدين بثلا (عن جار الله)



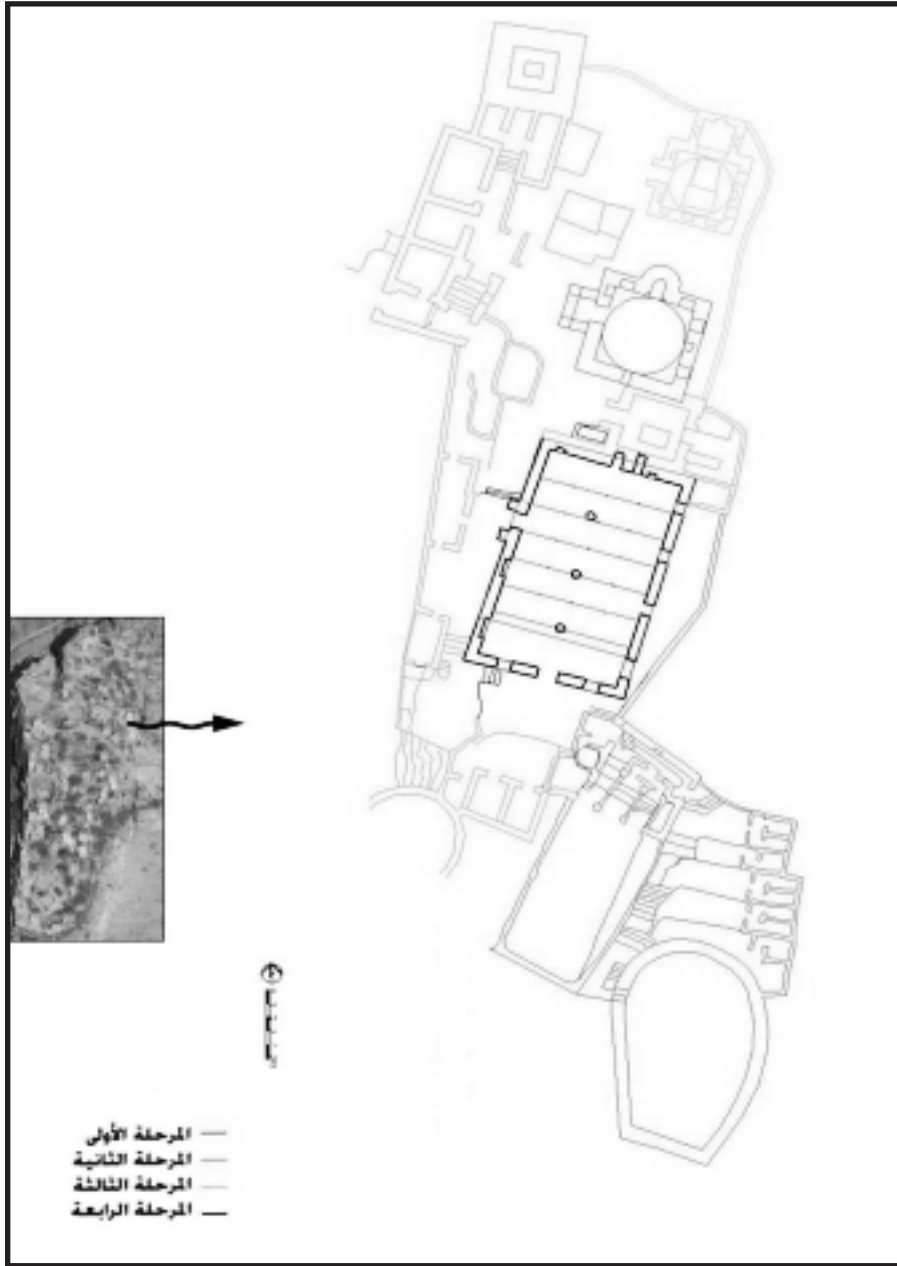
(الشكل رقم ٤): تخطيط مدرسة الإمام شرف الدين بمدينة ثلا. (عن جار الله)



(اللوحة رقم ٥): مدرسة الإمام شرف الدين بالظفير (عن العبالي)



(اللوحة رقم ٦): مدرسة الإمام شرف الدين بالظفير (عن العبالي)



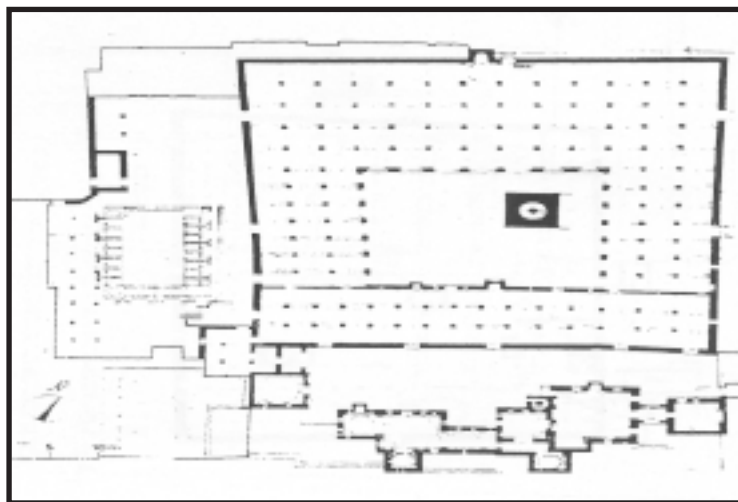
(الشكل رقم ٥): تخطيط مدرسة الإمام شرف الدين بالظفير (عن العبالي)
(وتمثل المرحلة الثانية ذات اللون الأخضر أعمال شرف الدين)



(اللوحة رقم ٧): مسجد الحشوش شمال مدينة صنعاء (الباحث)



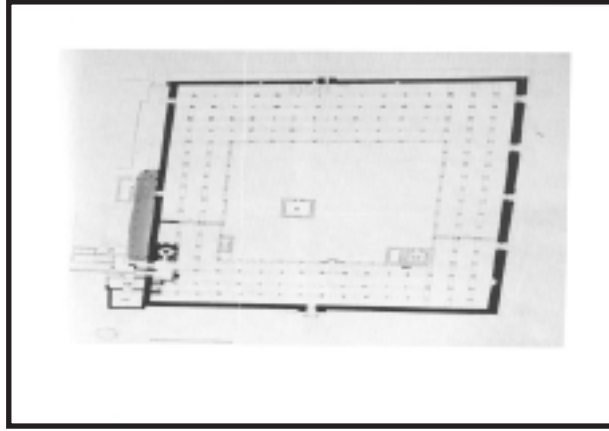
(اللوحة رقم ٨): جامع الهادي بصعدة (الباحث)



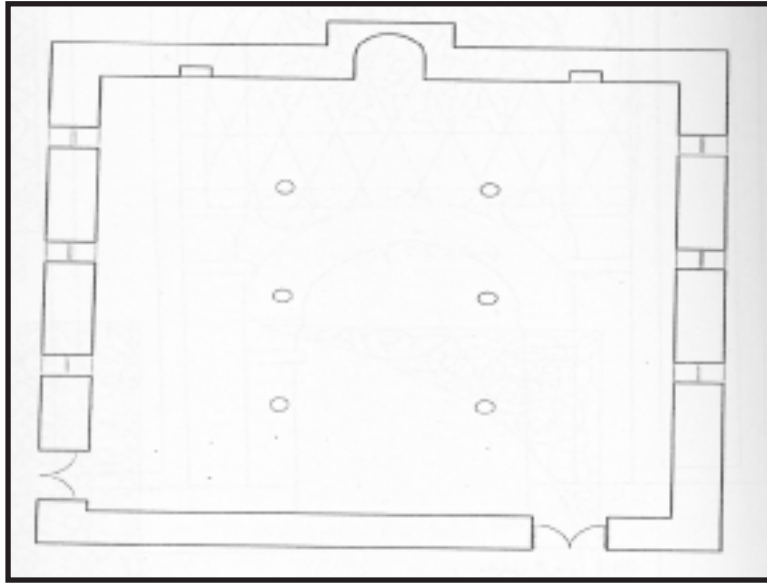
(الشكل رقم ٦): تخطيط جامع الهادي بصعدة (عن المطاع)



(اللوحة رقم ٩): الجامع الكبير بمدينة صنعاء (الباحث)



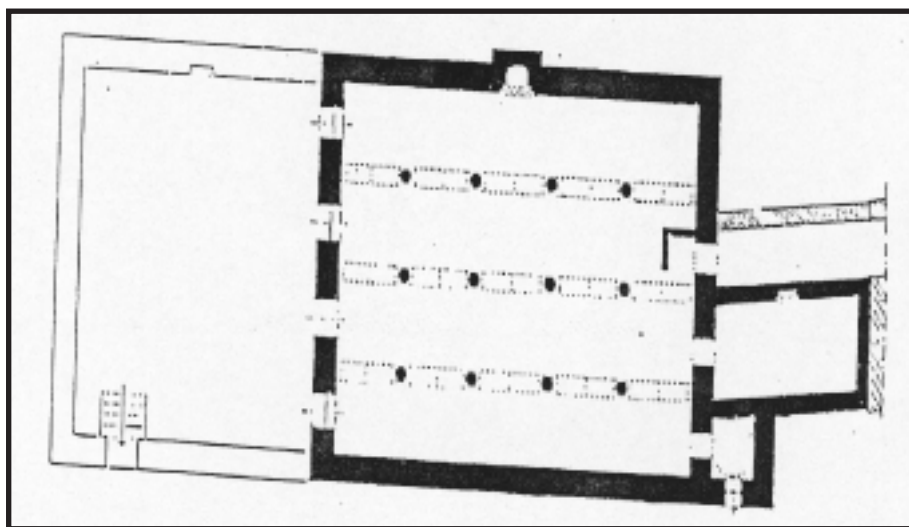
(الشكل رقم ٧): تخطيط جامع صنعاء (عن سرجنت)
والجزء الملون يبين إضافة الإمام شرف الدين



(الشكل رقم ٨): تخطيط المسجد الجديد بصنعاء (عن سيف)



(اللوحة رقم ١٠): مسجد الوشلي ببنعاء (عن سرجنت)



(الشكل رقم ٩): تخطيط مسجد الوشلي ببنعاء (عن غيلان)



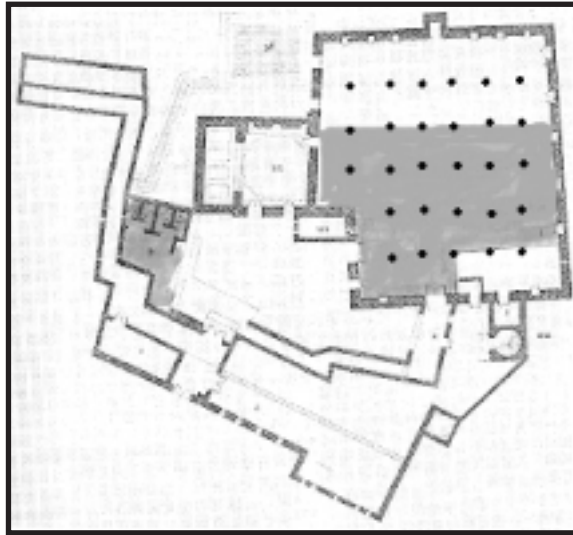
(اللوحة رقم ١١): مسجد عقيل بصنعاء (عن سرجنت)



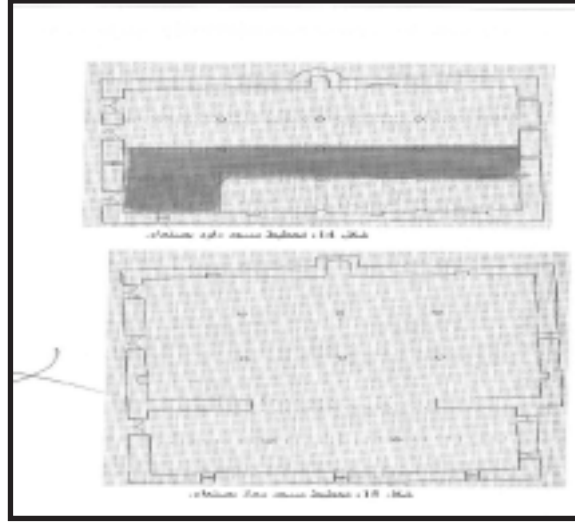
(اللوحة رقم ١٢): مسجد الفليحي بصنعاء (عن سيف)



(اللوحة رقم ١٣): مسجد الفليحي من الداخل، (عن سيف)



(الشكل رقم ١٠): تخطيط مسجد الفليحي بصنعاء (عن سرجنت)
والجزء الملون يبين توسعة الإمام شرف الدين



(الشكل رقم ١١): تخطيط مسجد داوود بصنعاء (عن غيلان)
ويبين الجزء الملون التوسعة الإمام شرف الدين



(اللوحة رقم ١٤): جانب من سور مدينة صعدة



(اللوحة رقم ١٥): جانب من سور مدينة صعدة



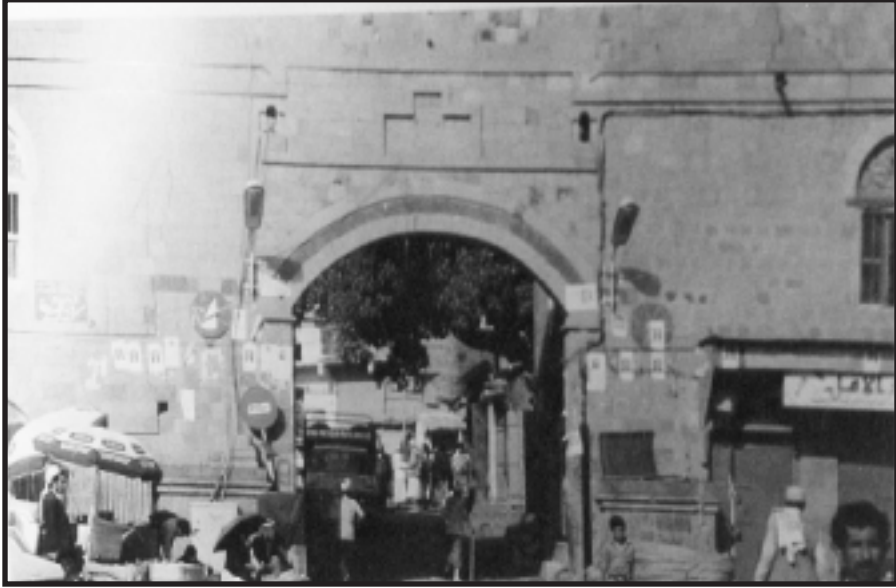
(اللوحة رقم ١٦): البوابة الشمالية من سور مدينة صعدة



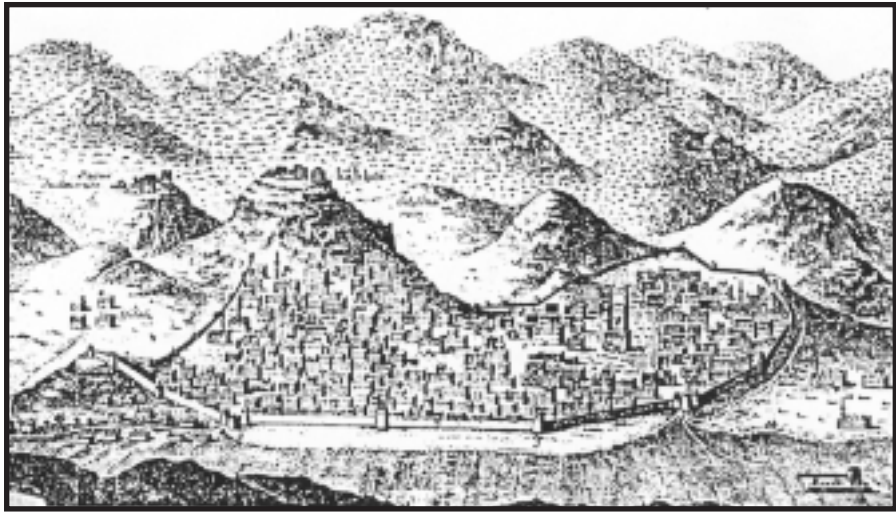
(اللوحة رقم ١٧): جانب من السور الغربي لمدينة تعز عن (ستوديو أجاويد)



(اللوحة رقم ١٨): باب موسى الباب الشمالي الغربي لمدينة تعز (ستوديو أجاويد)



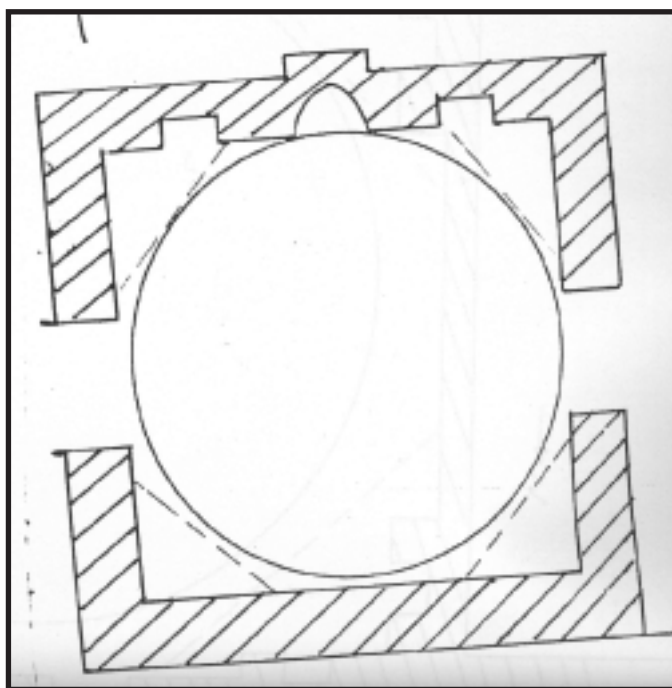
(اللوحة رقم ١٩): الباب الكبير: الباب الشمالي الشرقي لمدينة تعز (عن المجاهد)



(الشكل رقم ١٢): سور مدينة تعز من رسم الرحالة الدانماركي نيبور
(عن الصايدي، المادة التاريخية)



(اللوحة رقم ٢٠): ضريح الإمام شرف الدين حصن الظفير (عن العبالي)



(الشكل رقم ١٣): تخطيط قبة ضريح الإمام شرف الدين الظفير (عن سيف)